

نافذة

علاء الدين الأيوبي...
رجل من مقام العشق

غاب صوت آخر من إعلامنا، غاب علاء الدين الأيوبي الصديق صاحب الصوت المميز، وصاحب الخبرات المتعددة والمتنوعة، غاب ذلك الإعلامي الذي اختلط لنفسه منجماً وخاصاً في التقديم والتلون الصوتي والعبارة المنتقاة، غاب ذلك الرجل الفصيح القريب من السمع والقلب، غاب علاء الدين الأيوبي الذي كان يستفتح نشرات الأخبار وفتراته بقوله «سلام من الله عليكم ورحمة من لدنه وبركات» فتحوّلت عبارته من خاتمة الانتقاد والتندر إلى خاتمة التقليد، فصار عدد من التالين له يرددنها، ولم يدر الجميع أن علاء أعاد لفظاً كان مهجوراً أو كاد للتداول، وأضاف إلى معجم المستمع عبارة وتركيباً من الجدة بمكان.

علاء الدين، أبو النصر، أستاذ علاء، ناده بما شئت تستقبلك أسأريه المنفرجة مهما كان متعباً أو مرهقاً، لا يقطع خطوات من دون أن يستوقفه أحد لسؤال أو استفسار، مع الجميع كان علاء الدين طيباً ومحبوياً، يدرك حقيقة المشاعر التي تقابلها فيقابلها باهتمامه ووفائه الذي قد يتمكن من تغيير الحد إلى ود ولو ظاهرياً.

عندما يوصف علاء الدين بالإعلامي القدير أو الكبير أو الخبير، فهذا الوصف معه ليس مجاناً، بل أزعج أنه ليس كافياً أسام ما يملك، وكثيرون لسوا خبرته وجدارته، والأكثر بل يصلوا إلى كنه ما يحمل هذا الإعلامي، وهو من القلة النادرة الذين ظلمهم لقب المذيع، ومن يتتبع سيرته المهنية يقف عند علاء الدين الأيوبي الإخباري المحترف، القادر على الارتجال المنهجي ساعات طويلة بما ملك من خبرة ومخزون ومعجم لغوي يفيض كلما أخذ منه، وكثيرة هي المواقف التي غطاها علاء بحرفيه عالية، فلم نسمع منه حشواً أو كلاماً مكروراً، بل كان مجدداً على الدوام.

وهو من الذين إذا وقفوا أمام مناسبة دينية يمتح من مخزونه، فيفتل الآيات والأحاديث على لسانه، حتى ليظن السامع أن المتحدث وقف حياته على الجوانب الدينية البحتة، وخاصة مع توافقه أدائه ونبرته اللذين يسبغان عليه مزيداً من الهيبة والوقار، ألم نسمعه في كل رمضان يخاطبنا من «مائدة السحر» من الأموي، ولم يأفك مرة وهو الخبير القديم من أن يكون مع عربة النقل على السحور، وهو القادر على تكليف سواه، فبقي حتى آخر رمضان يستأثر بأيام ليطل بها على مائدته في السحر الكريم، بل في أكثر من رمضان كان وحده طوال أيام الشهر يقدم

معلومات وأحاديث عن الحب والود ليزيد من أواصر الحب بين الناس، ولا يكفي بأن يكون مجرد مذيع ربط ونقل، وقد حدثته بأكثر من مرة بأن إيمانياته وجدانياته التي يقدمها تستحق أن تجمع لتكون بين أيدي القراء، لكنه كان زاهداً بأن يفعل، ويقول: كله في الكتب، وأنا أقوله من ذاكرتي وحافظتي، وربما كان انشغاله لما يتعد عنه الآخرون وراء إسباغ الجانب الديني على شخصه، مع أن ما قدمه في الأعمال والمنوعات أكثر بكثير.

غاب علاء الأيوبي الكبير بالموسيقا والمقامات والتغنيات والأوزان، وكانت معلوماته محط اهتمام المشاهد والمستمع، وقد استطاع أن يخرس في الملتقى فكرة التغنيات، فهذه المادحة موزعة على مقاماتها، والآذان على تغنياتها، ولكل أذان نعمته ولكل وقت نغمة خاصة، فكان يرصد البراعة بنفسه، ويشير إلى النشاز بغاية الأب، بينما لا نسمع من غيره سوى عبارة: الله عندما يأتي النغم.

علاء كان خبيراً سهماً في النغم والموسيقا والمقام، وبغيا به ضاعت ثروة إعلامية لا تتقني بالأداء والترديد، بل تأخذ من خبرة حفرت في روحه وذآكرته.

ومع علاء في (نور الشام) رأينا رؤية واسعة في الموضوعات والمعالجات، فقد استعاد علاء من التجارب السابقة كلها ليقدّم رؤية مختلفة تدخل في جوهر العقيدة والعلاقات بين الناس من مختلف الشرائع والمذاهب والطوائف، إضافة إلى أنه أعطى القنّاء بعداً ثقافياً وحضارياً مميّزاً.

وعلاء كان وثقاً من قدراته وطاقاته، وفيّاً لأصدقائه، مستمراً لطاقاتهم المتمكنين وخبراتهم، ومع توليه (نور الشام) جاء بالأستاذة الذين يملكون خبرات، واستمّر حضورهم وخبراتهم في القنّاء من دون أن يمنعه من ذلك معاصرة أو غيرة أو منافسة... ولكننا يعلم أن عدداً من هؤلاء الأستاذة كاد يصل إلى سن التقاعد، ولا يزال بعيداً عن الضوء، فكانت

مغامرة علاء تصب في مصلحة الإعلام، والقنّاء حين اختار الأستاذة المتمكنين الخبراء، وأعطاهم المجال واسعاً ليكونوا محاورين ومعدين ومن علامات القنّاء. على مدخل الهيئة العامة التقيت أبا النصر آخر مرة، وكان حاراً كعادته، وعلامات التعب بادية عليه، وأنكر أنني كنت ضيفاً في سهرات رمضان على برامجها، وكان علاء واقفاً وساهراً حتى مطلع الفجر مع المعدين والمقدمين والكادر كله، لذلك كان مرهقاً يوماً، لأنه لم يمارس الإدارة بمفهوم الإدارة، وفي الأيام الأخيرة كنت عند أحدهم، وسمعتهم يطلب أن يكون لأحد العمال البسطاء مقابل عمله، ولكن اسمه سقط سهواً من المعدين، فيبادر علاء بإعداد جدول ملحق حتى لا يظلم هذا العامل البسيط!

رافق علاء وزارة الداخلية والشرطة لسنوات ببرنامجه، فقصارت عباراته محفوظة عند المشاهد «أنا مظلوم يا سيدي» - أنا نادى يا سيدي» ولكننا يعلم أن هذا البرنامج حظي بأكثر نسبة مشاهدة رغم وعظيته بسبب براعة علاء وقدراته في أداء دوره، وفي استقطاق من لم يرد أن ينطق.

الخاتمة لابد أن تكون، وما هو علاء يسافر على جناح خفة قلب وهن، يغادر بسرعة من دون أن يمتنع أحباءه وأصدقائه بوجده، لكن الجميع الذين هزتهم صاعقة الرحيل الخاطف أجمعوا أنه الإعلامي الكبير والقدير، برحيلك أبا النصر فقد إعلامنا صوتاً مميّزاً وخبيراً سهماً، ورجلاً دينامياً قادراً على استيعاب كل ما يعرض له، فيألي إعلامنا الذي لم يعرف مقدار فاجعته وإلى أسرتك كل العزاء برحيل حتمي في رحلة الأبدية.

إسماعيل مروة

وائل العدس

تميز بجديته وإخلاصه الشديد لفنه، حافظ على مكانته في الصدارة خلال مشواره الفني، وعرف عنه تقانيه وفكره الموسيقي المتجدد، والبحث عن كل ما هو جديد ومبتكر.

لم تكن حياة محمد عبد الوهاب مفروشة بالورود، بل كانت مملوءة بالصراعات بين رغباته الفنية في حبه للغناء والطرب، وبين رغبات الأسرة الذي كانت تريد إلحاقه بالأزهر الشريف مثل أخيه الأكبر، ولكنه رفض ذلك وتمرد على رغبة الأسرة، وسار في طريق الغناء والموسيقا، حيث كان يغني للأطفال في الحارة، وقد اكتشفه رجل كان يسكن معه في الحارة وكان هذا الرجل هو محمد يوسف.

حياته

ولد عبد الوهاب، في ١٣ آذار عام ١٩٠٢ في حي باب الشعريّة بالقاهرة، لأبيه الشيخ محمد أبو عيسى، الذي كان يعمل مؤثراً وقارئاً وأمه فاطمة حجازي، التي أنجبت ثلاثة أولاد منهم محمد وإبنتان. التحق بكتاب جامع «سيدي الشعراي» بناءً على رغبة والده الذي أراد أن يلتحق بالأزهر ليخلفه بعد ذلك في وظيفته ويحفظ عدة أجزاء من القرآن قبل أن يهمل تعليمه ويتعلق بالغناء والطرب حيث شغف بالاستماع إلى شيوخ الغناء في ذلك العصر.

لم ترض الأسرة عن هذه الأفعال فكانت تعاقبه على ذلك، بعدها قابل فوزي الجزائري، صاحب فرقة مسرحية «بالحسين» الذي وافق على عمله كمطرب يغني بين فصول المسرحيات التي تقدمها فرقة مقابل خمسة قروش كل ليلة. غنى أغاني الشيخ سلامة حجازي متخفياً تحت اسم «محمد البغدادي» حتى لا تعرّض عليه أسرته إلا أنها نجحت في العثور عليه وازدادت إصراراً على عودته لدراسته فما كان منه إلا أن هرب مع سيرك إلى دمنهور حتى يستطيع الغناء، وطرد من السيرك بعد ذلك ببضعة أيام لرفضه القيام بأي عمل سوى الغناء فعاد إلى أسرته بعد توسط الأصدقاء التي وافقت أخيراً على غناؤه مع إحدى الفرق.

حضر أحمد شوقي أحد عروض الفرقة وبمجرد سماعه لعبد الوهاب قام متوجهاً إلى كمدار القاهرة الإنجليزي ليطالبه بمنعه من الغناء بسبب صغر سنه، ونظراً لعدم وجود قانون يمنع الغناء أخذ تعهداً على الفرقة بعدم عمل عبد الوهاب معهم.

التحق عبد الوهاب بعد ذلك ببنادي الموسيقا الشرقي

٢٤ عاماً على رحيل موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب

تبناه أحمد شوقي في أهم مراحل حياته
وحناجر ذهبية غنت من ألقانه

واستمر زواجهم سبعة عشر عاماً وتم الطلاق في عام ١٩٥٧، في حين كان زواجه الثالث والأخير من «نهلة القدسي».

وفاته

توفي عبد الوهاب في مساء ٤ أيار عام ١٩٩١ إثر جلطة بالبخ نتجة سقوطه الحاد على أرضية منزله بعد انزلاقه المفاجئ من سجاد الأرضية، وشيعت جنازته في اليوم التالي بشكل عسكري بناءً على قرار الرئيس محمد حسني مبارك.

إذا قبل ٢٤ عاماً، رحل الموسيقار الكبير الذي لقب بموسيقار الجيل في الخمسينيات، وموسيقار الجيلين في الستينيات، ثم بموسيقار الأجيال في الثمانينيات، بل لقب بالهرم الرابع، وترك ثروة كبيرة من الفن الراقي، ودعته مصر كلها في موكب مهيب وشارك في وداعه الملايين من العرب الذين متعهم بفنه طوال حياته. وصدر في عام وفاته عشرات الكتب والمقالات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية تقدم فنه وتحدثت عن حياته وأعماله وأرائه في الفن والدنيا، وما نشر عنه فيلم وثائقي فرنسي لا تزال تعرضه القناة الفضائية الفرنسية من آن لآخر.

مقطعات

■ سبئماً، قام عبد الوهاب بتسجيل ثمانية أفلام امتدت خلال فترة الثلاثينيات والأربعينيات وهي: «الوردة البيضاء»، و«دموع الحب»، و«ياحيا الحب»، و«يوم سعيد»، و«دموع الحب»، و«رصاصه في القلب»، و«غزل البنات»، وقدم آخر فيلم له عام ١٩٤٦ هو «لست ملاكاً».

■ حصل على العديد من الجوائز التقديرية منها: الجائزة التقديرية في الفنون، والذكوراه الفخرية من أكاديمية الفنون، ورتبة اللواء الشرفية من الجيش، ونشان النيل من الطبقة الخامسة، والميدالية الذهبية من مهرجان موسكو، والميدالية الذهبية في العيد الذهبي للإذاعة، وسام الكفاءة المغربي، وسام الاستقلال الليبي، ولقب قنّان الشعوب، وميدالية طلعت

حرب. ■ تم تكريمه بإنشاء متحف يحتوي على معظم مقتنياته الخاصة وهو يقع بجوار معهد الموسيقا في القاهرة، ثم إقامة تمثال له في ميدان باب الشعريّة لتخليد تراثه. ■ منحت شخصيته بعدد من الأفلام والمسلسلات منها: مسلسل أم كلثوم، والسندريلا، والمغسليين، وحليم، وأبو شحكة جنّان، وأسهمان، وأنا قلبي دليلي، والشحرورة، ومشرقة رجل لهذا الزمان.

■ أغلب خواطره كانت تأتي وهو في الشارع. ■ احتججت منيخة الأزهر على مشهد لمحمد عبد الوهاب يقبل فيه المثلثة سميرة خلوصي في فيلم «الوردة البيضاء» وهو يرتدي الطربوش لاعتبار الطربوش شعار مصر القومي. ■ كان يخاف من ركوب الطائرات.

«أنت عمري» أول عمل مشترك
بين عبد الوهاب وأم كلثوم

من بينهم، أم كلثوم، حيث لحن لها «أنت عمري» كما ذكرنا سابقاً، و«فكروني»، و«دارت الأيام»، و«ليلة حب»، و«هذه ليلتي»، و«أغداً أفكاً»، و«أمل حياتي»، و«أنت الحب».

ولحن لفرز «اسهر»، و«خاف أقول اللي في قلبي»، و«يا جارة الوادي»، و«سكن الليل». بينما عمل موسيقار الأجيال مع عبد الحليم حافظ في أغنياته «أنا لك على طول»، و«أهواك»، و«إيه زيني»، و«توبة»، و«شغلووني»، و«ظلموه»، و«عقبالك يوم ميلادك»، و«عاشك يا قمى». لحن لليلي مراد «حيران في دنيا الخيال»، و«ياللي غياك حيرني»، و«ياللي سكوتك حنان»، و«جواب حبيبي»، و«الشهيد»، و«أرق النسيم»، و«يا قلبي مالك».

بينما لحن لفايزة أحمد «حمل الأسيه»، و«برينة»، و«ست الحباب»، و«تهجري بكياكة»، و«خاف الله»، و«تراهني»، و«ياغالي عليا»، و«بصراحة»، و«راجع لي من تاني»، و«وقدرت تهجر». ولتجاة الصغيرة «دلوقت أو بعدين»، و«أما غريبة»، و«أه حببي»، و«شكل تاني»، و«القريب منك بعيد»، و«ع البيادي»، و«أه لو تعرف»، و«إلا إيت»، و«مرسال الهوى»، و«دينا يا حبيبنا»، و«ماذا أقول له»، و«مضى تعرف»، و«أينظن»، و«ساكن قصادي»، و«لا تذبدي»، و«أساك الرحيل». وقام موسيقار الأجيال بتلحين أغان جميلة لوردة الجزائرية في «خد عنيه»، و«اسأل جموع عنيه»، و«وللا الملامة»، و«في يوم وليدة»، و«أندة عليك»، و«بعمرى كله حبيبتك»، و«لبنان الحب»، و«مصر الحبيبة».

ولحن للشحرورة صباح عدة أغان منها «ع الصبغة»، و«أغاني فيلم «إغراء»، «سيبوني أغني»، وقدم لها ثلاثة أغان، ينتمي اثنان منها إلى نمط الموسيقا العربية الكلاسيكية، هما «الرقص نغم»، و«يا ورد يا زرع إيدبا»، كما اختارها لأداء المقطع الخاص بالوحدة العربية في نشيده الجماعي الشهير «الوطن الأكبر».

زيجاته

تزوج محمد عبد الوهاب ثلاث مرات، الأولى في بداية مشواره الفني وهي سيدة تكبره بربع قرن يقال إنها أسهمت في إنتاج أول فيلم له هو «الوردة البيضاء» وتم الطلاق بعدها بعشر سنوات.

في عام ١٩٤٤ تزوج بزوجه الثانية «إقبال»، وأنجبت له خمسة أبناء هم أحمد ومحمد وعصمت وعفت وعائشة،

مع أحمد شوقي

في عام ١٩٢٤ أقيم حفل بأحد كازينوهات الإسكندرية أحياء عبد الوهاب وحضره رجال الدولة والعديد من المشاهير منهم أحمد شوقي الذي طلب لقاءه لكنه لم يفس ما فعله به بمنعه من الغناء وهو صغير، وذكره بذلك لكنه أكد له أنه فعل ذلك خوفاً على صحته وهو طفل، ومنذ تلك المواجهة تبناه شوقي، وتعتبر السنوات السبع التي قضاهما عبد الوهاب معه من أهم مراحل حياته حيث اعتبره مثله الأعلى والأب الروحي الذي علمه الكثير من الأشياء، فكان يتدخل في تفاصيل حياته وعلمه طريقة الكلام وكيفية الأكل والشراب وأحضر له مدرساً لتعليمه اللغة الفرنسية، وبدأ نجمه يبرز حيث قدمه في الحفلات كافة التي كان يذهب إليها وقدمه إلى رجال الصحافة والسياسة.

عبد الوهاب وأم كلثوم

أول لقاء جمع بين الموسيقار وأم كلثوم كان في دويتو «على قد الليل ما يطول»، بعد ذلك لحن لها أغنية «غابر من اللي هواي قلبي ولو كنت جاهلة»، فرفضت أن تغنيها فقناها هو، ومن بداية الثلاثينيات وحتى أواخر الأربعينيات كانت الصحف تلقبهما بالعدوين إلا أنه جرت محاولات للجمع بينهما.

المحاولة الأولى كانت طلعت حرب، التي أطلع عبد الوهاب وأم كلثوم برغبته في جمعها في فيلم يتولى استديو مصر إنتاجه ووافق الطرفان لكن حدث اختلاف بينهما حول من يقوم بتلحين الأغاني المشتركة بين البطلين ونتيجة إصرار كل طرف على موقفه تأجل المشروع.

المحاولة الثانية قام بها الرئيس جمال عبد الناصر، حيث انتخب احتفالات أعياد الثورة وعامتها على عدم قيامها بأي عمل فني مشترك أثناء لقائه بهما فوعده بالعمل على ذلك وجاءت أغنية «أنت عمري» كأول عمل مشترك بينهما.

أجيال لحن لها

لحن موسيقار الأجيال العديد من الأغاني لكبار الفنانين

قيس سلمان: جدلية القبح والجمال تعري وحشية العالم

تشنجات القلق والاضطراب في عالم اليوم الإنساني، واللافت أكثر في لوحات هذا الفنان تلك القدرة في إظهار إمكانيات اللون التعبيرية وطاقاته الاحدودة مبتعداً قدر الإمكان عن التكرارات البصرية الشكلية واللونية حيث تتحول المساحة إلى ما يشبه الغناء اللوني الصاخب الأكثر تمثيلاً لشخصيته وعوالمه الذاتية.

وقد كرس قيس في معرضه الأخير مساره الأسلوبى التعبيري الذي أرادته منطقاً في البحث عن هوية فنية مميزة وهو يستعرض تلك العلاقة الحميمة بين حضور إشارات الشكل وغيابه وبين اللون والوجه والسكون والحركة.

برسالة قوية في زمن يتم فيه اغتيال كل مقال الجمال.

عاش الفنان هذا الفنان هناك امرأة للجانب المظلم من شخصياتنا وعندما نفوس في لوحاته تغرق في عالم البشاعة لكن بعد الابتعاد عنها ينطبع في ذاكرتنا مشهد جمالي يتجلى في الفكرة أو الرسالة التي يبع بها الفنان: أن انتهبوا إلى العالم الحاي وإلى الحقيقة التي يجب أن نواجهها فهذا الفنان من الشباب الواعد الذي يمتلك الجرأة ليقول فكرته من خلال لوحاته.



قادراً على استيعاب هذه الوجوه والأشكال الإنسانية الخارجة عن المؤلف والبعيدة كل البعد عن الذوق العام والمظاهر الاستهلاكية. لقد جاءت هذه المبالغة التعبيرية في لوحاته بشكل عفوي بعد سلسلة تجاربه المتواصلة التي زادت قنّاعته بالبحث عن أسلوب أكثر ارتباطاً بمشاعر القلق والاضطراب الموجود في عالم اليوم الذي يروج للقتل والتدمير والإرهاب، وتحمل لوحات قيس سلمان الأخيرة منذ آلاف السنين ويفضح فيها التطرف اليديولوجي والشر الإنساني إذ تظهر تأثيرات هذا الواقع المتفجر بشكل غير مباشر في نسج لوحاته من خلال اللسعات اللونية المتاخلة مع إحساس داخلي انعكاسي يقطف الإيقاع الخارجي المتغلغل في حركة حياتنا الرامنة

يسعى قبل أي شيء لكسر مركزات الشكل المألوف في اللوحة التقليدية فهو عن قصد لا يهتم بالتشريح الجمالي للجدد الأنثوي ولا بأبعاد المنظور، وتبرز اللوحة عنده في أحيان كثيرة كهجاس انفعالي يمنح تجربته المزيد من المغامرة والجرأة والمخاطرة ولاسيما حين يشر اللون بتناقضات زائفة كأنه يريد أن يقول لنا إن الفنان لا يمكن أن يتخلص من ذاته لأن الفن هو جزء أساسي من حياته، ولهذا لا يمكن وضع حدود بين التجريد الانفعالي الذي يمارسه والإحساس بأنه يقدم الجسد والوجه والقناع بمزيد من الجرأة والحرية في معالجة الخطوط والألوان وهو في ذلك يؤكد علاقته الوطيدة بالثقافة المصرية الحديثة التي جعلته يسبق طريقه نحو ملاحج تصوير الوجوه والمبالغة في تحريفها حتى إن لوحاته تصدم المشاهد العادي الذي يفكر إلى ثقافة بصرية تجعله

إمها محفوض محمد

قد لا تعكس لوحاته الذائقة الجمالية العميقة الكاملة ودراسة عينيه ورقة ابتسامته، إنما حساسيته الوافية ورويته العميقة لظواهر العنف والقبح وتناقض القيم في المجتمع التي طالما عبر عنها ومثلت سر إبداعه منذ بدء مسيرته في عالم الفن التشكيلي عام ٢٠٠٢ متابعاً تقديم أعماله التي توثق ما يشهده سورية اليوم من بشاعة حرب نرى صورها في لوحاته المعبرة عن وحشية أولئك الذين يستمتعون بالقتل والتدمير.

هو الفنان التشكيلي قيس سلمان «المولود في طرطوس عام ١٩٧٦، الذي يحقق اليوم حضوراً مميّزاً بين جيل الشباب المغاير في مشهد الفن السوري، لمع اسمه في المنقبات العالمية، قدمت صحيفة وول ستريت الأميركية كفضيحة يجب متابعتها في مشهد الفن المعاصر الشرق أوسطي، اختارته مجلة الأعمال «أرربيان بزنس» التي تصدر باللغتين العربية والإنكليزية- من بين مئة شخصية عربية مؤثرة تحت سن الأربعين للعام ٢٠١٥ لإبداعه في فن يحاكي شريحة واسعة ممن يتدقون الفن التشكيلي في العالم. شارك في عدد كبير من المعارض في سورية والعالم العربي كما عرضت لوحاته في نيويورك وأصبحت مفضلة لدى مقنني اللوحات، وكان آخر معرض له في غاليري بيروث حمل عنوان «المجتمع المتدن» وفيه يصل قيس سلمان إلى جوهر التعبير عن الأحاسيس والانفعالات الداخلية في لوحاته التي تميزت بالقامت البشرية المسوخة واختزال جسد المرأة وتعريرتها فهو يجنح نحو مظاهر التغيب الكامل لملاحج الوجوه الأنثوية الجميلة كما